إبراهيم
الوهيبي



الشركات حين تتسع أدوارها

المسؤولية المجتمعية للشركات



انطلاقًا من دور مؤسسة غرف الأهلية في تفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى قطاعات الأعمال، نؤمن بأن الشركات تمتلك قدرة كبيرة على الإسهام في التنمية حين تتصل ممارساتها المجتمعية بخبراتها ومواردها وطبيعة أعمالها

فدور المؤسسة يتمحور حول دعم الشركات والغرف التجارية لبناء ممارسات أكثر نضجًا، وتعزيز الشراكات التي تجمع القطاع الخاص بالجهات الأهلية والحكومية، وتطوير المبادرات والبرامج التي تفتح فرصًا حقيقية للتمكين وتحسين جودة الحياة

إن تنمية المجتمع مسؤولية تتسع بتكامل الأدوار؛ فالشركات تملك الخبرة والموارد والوصول إلى الأسواق، والجهات الأهلية تعرف الاحتياج وتعمل بالقرب من المستفيدين، فيما تهيئ الجهات الحكومية المكنات والتنظيم. ومن خلال هذا التكامل، تتحول الأفكار إلى مبادرات أكثر استدامة وأثرًا

ويأتي هذا الإصدار بوصفه مساهمة معرفية تستعرض اتساع أدوار الشركات، وتدعو إلى النظر للمسؤولية المجتمعية باعتبارها ممارسة مؤسسية تعزز الثقة، وتدعم التنمية، وتؤسس لعلاقة أكثر توازنًا بين الأعمال والمجتمع

محمـــد آل مانـــع
الرئيـــس التنفيـــذي
مؤسسة غرف الأهلية

مدخـل

دوريتجاوز الأعمال

تتصل المسؤولية المجتمعية بالسؤال عن الدور الذي تؤديه الشركة في المجتمع، وعن القيمة التي تستطيع أن تضيفها بحكم وجودها ونشاطها وخبرتها

فهي حاضرة في طريقة الشركة في إدارة أعمالها، وعلاقتها بموظفيها وعملائها وشركائها، وفي القضايا التي تختار أن تكون جزءًا من معالجتها

ولذلك، فإن الحديث عن المسؤولية المجتمعية لا يبدأ من برنامج أو اتفاقية، بل من فهم أعمق لعلاقة الشركة بالمجتمع الذي تعمل فيه، وكيف يمكن أن تتحول هذه العلاقة إلى أثر مستمر





الشركة ليست خارج الحكاية

لا تعمل الشركات خارج المجتمع الذي تنتمي إليه. فهي توظف منه، وتبيع فيه، وتبني علاقاتها عبره، وتستمد منه الثقة والموارد والفرص

ولهذا فإن أثرها لا يتوقف عند المنتج أو الخدمة التي تقدمها. يمتد إلى الموظف الذي يجد فرصة عادلة، والمورد الذي ينمو معها، والعميل الذي يثق بها، والمجتمع الذي تستثمر فيه، والبيئة التي تتأثر بعملياتها

هذه العلاقة جزء من واقع الأعمال. وكل شركة، مهما اختلف حجمها أو قطاعها، تترك أثرًا. والسؤال الأهم هو: **هل تعرف الشركة أثرها؟ وهل تديره بوعي؟**



حين تغيّر معنى المسؤولية

ارتبطت المسؤولية المجتمعية في مراحلها الأولى بالمساهمات المباشرة ومساندة القضايا العامة. ومع تطور الأسواق وتغير توقعات المجتمع، اتسع المفهوم ليشمل طريقة الشركة في إدارة علاقتها بالناس والبيئة والسوق

ومن هنا، ظهرت مفاهيم الاستدامة والحوكمة والممارسات البيئية والاجتماعية. وهي زوايا متعددة لفكرة واحدة: أن نجاح الشركة على المدى الطويل يرتبط بقدرتها على تحقيق نتائج اقتصادية، مع احترام الإنسان والبيئة والثقة التي يمنحها لها المجتمع

المسؤولية المجتمعية تعبّر عن دور الشركة تجاه مجتمعها. والاستدامة تنظر إلى قدرة هذا الدور على الاستمرار. والحوكمة تضمن أن يتحول الالتزام إلى قرارات وممارسات واضحة

أربـع عـلاقات تصنع أثر الشركـة

الشركة وموظفوها

تبدأ المسؤولية من الداخل. ففي بيئة العمل تظهر قيمة العدالة، وفرص التطور، والسلامة، والتوازن، واحترام الإنسان

الموظف ليس موردًا تشغيليًا فقط؛ هو شريك في بناء سمعة الشركة وقدرتها على الاستمرار. وكل استثمار في المهارة والمعرفة والرفاه الوظيفي ينعكس على الشركة وعلى المجتمع في الوقت نفسه

وحين تكون بيئة العمل صحية وعادلة، فإنها تنتج أداءً أفضل، وولاءً أكبر، وقدرة أعلى على الابتكار

الشركة ومجتمعها

المجتمع لا يحتاج إلى مبادرات كثيرة بقدر ما يحتاج إلى مبادرات تعرف أين تقف قد تكون القيمة في تدريب شاب على مهارة مطلوبة، أو في فتح فرصة عمل، أو في تمكين منشأة صغيرة، أو في نقل خبرة فنية، أو في بناء شراكة مع جهة تعرف الاحتياج عن قرب

المشاركة المجتمعية تنضج حين تتجاوز حدود المساهمة العابرة، وتتحول إلى فرصة تنمو وتستمر

الشركة وبيئتها

كل شركة تستهلك موارد وتترك أثرًا بدرجة ما. وقد تبدأ المسؤولية البيئية من تحسين بسيط في إدارة الطاقة أو المياه أو النفايات أو النقل أو سلسلة الإمداد

هذه القرارات لا تخدم البيئة وحدها؛ بل تدفع الشركة إلى عمل أكثر كفاءة، وأقل هدرًا، وأكثر استعدادًا للمستقبل

الشركة وسوقها

في السوق تتشكل الثقة: في التعامل العادل مع الموردين، وفي جودة الخدمة، وفي الالتزام بالوعود، وفي حماية بيانات العملاء، وفي النزاهة التي تحكم القرار

وهذه العلاقة مهمة؛ لأن أثر الشركة لا يكتمل إذا كانت ممارساتها في السوق منفصلة عن القيم التي تعلنها تجاه المجتمع

إبراهيم الوهيبي

مالذي يجمع المسارات

قد تمتلك الشركة مبادرات جيدة، وشركاء مميزين، وموظفين متحمسين، لكن ذلك لا يصنع نموذجًا متماسكًا ما لم يكن له اتجاه واضح

الحوكمة هي التي تجمع الخيوط: من يقرر؟ ما القضايا التي تعطى الأولوية؟ كيف تختار الشركة شريكها؟ كيف تتابع ما نفذته؟ ومتى تعيد النظر في برنامج لم يعد يحقق الغاية منه؟

ولا تحتاج الحوكمة في هذا المجال إلى طبقات معقدة. يكفي أن تكون المسؤوليات واضحة، وأن تستند القرارات إلى فهم للاحتياج، وأن يكون هناك قدر من الصدق في مراجعة النتائج

عندها تنتقل الشركة من تنفيذ مبادرات متفرقة إلى إدارة دورها المجتمعي بصورة أكثر نضجًا

من المبادرة إلى المســـــار

المبادرات مهمة، لكنها تصبح أكثر قيمة حين ترتبط بمسار واضح
قـد تبـدأ الشركـة بفكـرة واحـدة، ثـم تكتشـف قضيـة تسـتحق العمـل عليهـا بشكل أعمق. ومع الوقت، تبني لها شراكات، وتستفيد من خبرتها، وتتعلم من التنفيذ، وتطور دورها

هنا لا تصبح المبادرة عنوانًا مستقلًا، بل محطة في مسار أكبر
فالشركة الصحية تستطيع أن تتجه إلى الوقاية أو التعليم الطبي أو تسهيل الوصـول إلى الرعايـة. والشركـة اللوجسـتية تسـتطيع أن تسـهم في تمكين الجمعيات أو دعـم التجـارة الاجتماعيـة. والشركـة التي تعمـل في التجزئـة تسـتطيع أن تفتـح مسـاحات للمنتـج المحلي أو تقلـل الهـدر أو تطـور سلاسـل توريد أكثر مسؤولية

لا يوجد نموذج واحد يناسب الجميع. ما يهم هو أن تجد كل شركة المساحة التي تستطيع أن تقدم فيها قيمة حقيقية من داخل خبرتها



حينـــــــــــــ
تصبح الشراكة جزءًا من الحل

لا تستطيع الشركة أن تفهم كل القضايا أو تعالجها وحدها. وهنا تأتي الشراكات

فالجهة غير الربحية تعرف المجتمع واحتياجاته، والشركة تملك الموارد والخبرة والوصول إلى السوق، والجهة الحكومية تهيئ التنظيم والمكنات. وعندما تتكامل هذه الأدوار حول قضية محددة، يصبح العمل أكثر قربًا من الواقع وأكثر قابلية للاستمرار

والشراكة الجيدة لا تقاس بعدد الاتفاقيات الموقعة، بل بما نتج عنها: هل حُلت مشكلة؟ هل بُنيت قدرة؟ هل أصبحت الجهة الشريكة أكثر قدرة على مواصلة العمل؟

إبراهيم الوهيبي

الفوزان لخدمة المجتمع
AL FOZAN SOCIAL FOUNDATION

السليمان الخيرية
Alsulaiman Foundation

نماذج من السوق السعودي

في المملكة، بدأت نماذج متعددة تتجاوز فكرة المبادرة المنفردة إلى بناء مسارات أكثر اتصالًا بالأعمال والمجتمع

تقدم السليمان الخيرية، الذراع غير الربحي لمجموعة السليمان، نموذجًا يرتكز على التمكين والشراكات؛ من خلال مبادرات في التمكين الاقتصادي، والتعليم، والاستدامة البيئية، ودعم الأسرة. وتلفت التجربة إلى توظيف الموارد والخبرات والعلاقات لبناء فرص تنموية، تشمل التعاونيات، وتنمية المهارات، وفتح مسارات أكثر استدامة للفئات المستفيدة

وفي تجربة أخرى، يبرز برنامج الفوزان لخدمة المجتمع بوصفه الذراع الاجتماعي لشركة الفوزان القابضة. ويجمع البرنامج مبادرات متنوعة في التعليم، والبيئة، والتدريب والتطوير، وحفظ النعمة؛ بما يعكس إدارة العمل المجتمعي ضمن توجه مؤسسي مستمر

وما يهم في هذه النماذج، وغيرها من الشركات التي تتبنى ممارسات مجتمعية أكثر نضجًا، ليس تكرار البرامج؛ بل قراءة الفكرة التي تقف خلفها: الشركة الأكثر أثرًا هي التي تعرف أين تستطيع أن تضيف، ومع من تعمل، وما الذي تريد أن يتغير



إبراهيم الوهيبي

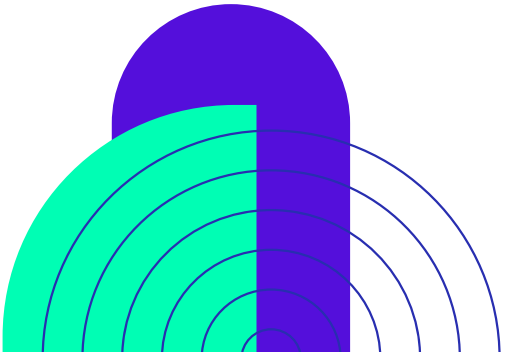
ما الذي يبقى؟

بعد كل برنامج أو شراكة، يبقى سؤال واحد: ماذا تغيّر؟

قد لا يكون التغير رقمًا كبيرًا دائمًا. ربما يكون مهارة اكتسبها مستفيد، أو منشأة صغيرة أصبحت قادرة على الاستمرار، أو خدمة وصلت إلى فئة لم تكن تصل إليها، أو استهلاكًا انخفض، أو بيئة عمل تحسنت

الصورة توثق لحظة، والخبر يعلن عن حدث، أما الأثر فيحتاج إلى وقت ومتابعة وتعلم

ولهذا، لا تحتاج الشركات إلى أن تدّعي الكمال في حديثها عن دورها المجتمعي. يكفي أن تكون واضحة في ما تعمل عليه، صادقة في ما حققته، واعية بما لا يزال أمامها



خاتمـة

حين تتسع أدوار الشركات

الشركة لا تُقاس فقط بما تحققه في السوق، بل كذلك بما تضيفه إلى البيئة التي تعمل فيها

وحين تنظر إلى موظفيها بوصفهم شركاء، وإلى المجتمع بوصفه امتدادًا لنجاحها، وإلى البيئة بوصفها موردًا يجب أن يصان، وإلى السوق بوصفه علاقة ثقة؛ يتغير معنى المسؤولية من فكرة جميلة إلى ممارسة لها أثر

وعندها، لا تصبح الشركة أكثر حضورًا في المجتمع فحسب، بل تصبح أكثر وعيًا بذاتها، وبالدور الذي تستطيع أن تؤديه فيه

إبراهيم الوهيبي

شكرًا لكم

لأن الأثر الأوسع
يبدأ بفكرة
واعية، ويستمر
بشراكات صادقة
وممارسات
مسؤولة



عن الكاتب

إبراهيـم الوهيـبي

ممارس في القطاع التنموي، أعمل على تطوير الشراكات بين القطاع الخاص والقطاع غير الربحي، وحاصل على الرخصة الدولية في المسؤولية الاجتماعية وقيادة الاستدامة من :

ibrhim.wibi@gmail.com